

الفصل العاشر

الحياة الثقافية

obeyikandi.com

الحياة الثقافية

حثنا الإسلام على النهوض بالعلم ، ورفع من شأن العلماء وطلاب العلم وقدرهم ، وجعل لهم منزلة خاصة في الدنيا والآخرة^(١) ، وقد شهدت مصر ازدهارا كبيرا في الحياة الثقافية منذ الفتح الإسلامي لها حتى نهاية العصر الفاطمي ، حيث أتى مع جيش الفتح العديد من الصحابة واستفادوا بها ثم تلاهم التابعون وتابعوهم حتى صار العلم إلى الموالي ، وكان أكثرهم علماء دين ، أما العلوم الأدبية والفلسفية فقد كان شأنها ضعيفا في بداية الأمر ، ثم بدأت تزدهر مع مرور الزمن .

وكان هدف المسلمين الأول هو نشر الإسلام ، ولذا نجد الخلفاء والولاة يهتمون منذ القرون الأولى بنشر تعاليمه وتعليم اللغة العربية في معظم أنحاء البلاد^(٢) ، ولذا كانت الدراسات الدينية أولى المجالات الثقافية بمصر ، وبالإضافة إلى العلوم الدينية شهدت البلاد اهتماما بالعلوم الأدبية والعلمية التي كانت تدرس بالمساجد والكتاتيب والمدارس وبعض المؤسسات التعليمية الأخرى كما سنرى .

الدراسات الدينية:

قامت الدراسات الدينية على تفهم معاني القرآن الكريم ، ورواية الحديث وأقوال الأئمة ، واستنباط الأحكام ، وقد شملت علم القراءات ، والتفسير ، وعلوم الحديث والفقه .

١ - علم القراءات :

كان علم القراءات يدور حول كيفية قراءة ألفاظ القرآن الكريم ، وتهجى كلماته ، وإعجازه وبلاغته^(٣) ، وعلى عالم القراءات أن يكون على قدر عال وعلم تام بقواعد اللغة وأصول التفسير حتى يتسنى له قراءة ألفاظ القرآن الكريم بدقة^(٤) ، وفائدة ذلك هو صون كلام الله تعالى من التغيير والتحريف .

(١) سورة الأنعام : آية ١١٤ ، الإسراء : آية ٨٥ ، فاطر : آية ٣٨ ، المجادلة : آية ١١ .
(٢) سيدة كاشف: مصر في عصر الولاة، ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية ، ص ٤٨ ، ٤٩ .
(٣) سيدة كاشف : عصر الولاة : ص ١٨٤ ، خضر أحمد عطا الله : الحياة الفكرية في مصر ، ص ٢٩٠ .
(٤) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصريين الأيوبي والمملوكي ، ص ٢٣١

ولذا اتفق بعد البحث والاستقصاء على قراءات معينة ، وقصد من تنوعها التسهيل نتيجة لاختلاف اللهجات ، وقد أصبحت هذه القراءات علما مدونا توضع فيه المصنفات ، وكانت كل بلد تأخذ من القراءات ما يلائم طبع أهلها ، فبعضهم جعلها سبع قراءات ، وبعضهم جعلها عشر ، والبعض الآخر جعلها خمسا وعشرين قراءة ، وإن رجحت سبع قراءات وهى قراءة نافع من المدينة ، وابن كثير من مكة ، وابن عامر من الشام ، وأبى عمر من البصرة ، وعاصم وحمزة والكسانى من الكوفة^(١) .

وكان أول من علم القرآن بمصر هو عبيد بن محمد أبو أمية المعافرى وهو أحد الصحابة الذين شهدوا فتح مصر^(٢) ، ومن الصحابة أيضا عمرو بن العاص القائد العربى وفتح مصر ، وكان عمرو أحد كتاب الرسول ﷺ^(٣) ، ومن الصحابة القراء بمصر أيضا أبو ذر الغفارى المتوفى سنة ٣٢ هـ ، وعبد الرحمن بن ملجم المرادى المتوفى سنة ٤٠ هـ الذى كلفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعليم أهل مصر القرآن وأمره أن يقرب داره من المسجد الجامع^(٤) ، ومن هؤلاء الصحابة عبد الله بن عمرو بن العاص مؤسس مدرسة مصر الدينية .

ومن قراء مصر سقلاب بن شنينة أبو سعيد المصرى ت ١٩١ هـ / ٨٠٦ م قرأ القرآن على نافع ، وكان يقرئ في أيام ورش^(٥) ، ومن القراء المصريين الذين ذاع صيتهم في القراءات داخل مصر وخارجها عثمان بن سعيد الملقب بورش لشدة بياضه ، ولد سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م وتلمذ على يد نافع بن عبد الرحمن أحد القراء السبعة المشهورين بالمدينة المنورة^(٦) ، وكان ورش قبليا مصريا ، وكان مولى لآل الزبير بن العوام ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء في مصر ولم ينازعه فيها منازع^(٧) ، وقد ذاع صيته داخل البلاد فاتاه الطلاب وكان يقرئهم من داره ، وبمسجد أبى عبد الله من الفسطاط والإسكندرية ، وقد توفى ورش سنة

(١) ابن الجزري : طبقات القراء ، ج ١ ص ٢٢٠

(٢) المقرئى : الخطط ، ج ١ ص ٣٣٢ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٩٢

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٤٩٢ ، القلقشندي : صحيح ، ج ١ ص ٩٢

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٤٨ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ص ١١

(٥) هويدا عبد العظيم رمضان : المجتمع المصرى ، ص ١٣١

(٦) هويدا رمضان : المجتمع المصرى ، ص ١٣١

(٧) ابن الجزري : طبقات القراء ، ج ١ ص ١١٢ ، سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ٢٩٨

١٩٧ هـ / ٨١٢ م بعد أن حمل قراءته كثير من تلاميذه الذين صاروا فيما بعد من أئمة علم القراءات في مصر وخارجها.

ومن القراء أيضاً داود بن أبي طيبة المصري أبو سليمان بن هارون بن يزيد مولى آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ت ٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م ، قرأ على ورش^(١) ، وأبو يعقوب الأزرق توفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م لزم ورشا مدة طويلة وأتقن عنه الأداء ، انفرد بتغليظ اللامات ، وترفيح الرءات^(٢) ، وأبو بكر بن عبد الله بن مالك التجيبي المقرئ المصري شيخ مصر في القراءات في زمانه ت ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م قرأ القرآن على أبي يعقوب الأزرق^(٣) ، ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن منير أبو بكر الإمام ويعرف بابن أبي الأصبغ الحراني ت ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م^(٤) ، وعبد العزيز بن علي بن محمد بن إسحاق بن الفرج ، وأبو عدى ويعرف بابن الإمام ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م عاش تسعين سنة وكان مسند القراء بمصر في زمانه^(٥) ، وأيضاً الحسن بن خلف بن عبد الله بن سليمه القيرواني الذي اشتغل بالإقراء بمدينة الإسكندرية وتوفى بها سنة ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م عن عمر يناهز ٨٧ سنة^(٦) ، وكذلك عبد الرحمن بن أبي بكر بن خلف المعروف بأبي القاسم الفحام الصقلي المقرئ الذي تولى رئاسة الإقراء في زمانه ، وله العديد من المؤلفات في علم القراءات ولد سنة ٤٢٢ هـ ، وتوفى سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢ م^(٧) .

علم الحديث :

الحديث النبوي الشريف^(٨) هو المصدر الثاني للشريعة الإسلامية لأنه يتضمن أحكاماً وقوانين للمجتمع الإسلامي ، على الرغم من أنه لم يدون إلا في أواخر القرن الأول الهجري لأن الصحابة كانوا يحفظونه في صدورهم ، وكان يكتب في صحاف متفرقة^(٩) .

(١) هويدا رمضان : المجتمع ، ص ١٣٣

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٢٠٧ ، ابن الجزري : طبقات القراء ، ج ١ ص ١٠٩ ، ١١٤ ، سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام ص ٢٨٨

(٣) هويدا رمضان : المجتمع ، ص ١٣٤

(٤) ابن الجزري : طبقات القراء ، ج ٢ ص ٢٢١

(٥) صفي على محمد : الحركة العلمية ، ص ١٤٠

(٦) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٢٣٥

(٧) ابن الجزري : طبقات القراء ، ج ٢ ص ٣٧٢

(٨) الحديث : هو العلم الذي يتناول سيرة الرسول ﷺ من أقواله وأفعاله في صورتها المدونة ، والمحدث هو الذي يتناول علم الحديث بطريقة الرواية، والدراية والعلم بأسماء الرجال والمعرفة بالأسانيد ، القلقشندي : صبح ، ج ٥ ص ٤٣٦ .

(٩) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون ، ص ١٧٤ .

وترجع أهمية دراسة الحديث إلى أنه يتعرض لكثير من الأمور المتعلقة بالحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية وغيرها في المجتمع الإسلامي . ولذا كانت الحركة العلمية في الأمصار الإسلامية تكاد تدور على رواية الحديث ودرايته^(١) ، وكانت شهرة الصحابة والتابعين العلمية مؤسسة على الحديث والتفسير ، ولذا نال علم الحديث اهتماما بالغا حيث كان يدرس في الجوامع والمساجد على يد أكثر من صاحبي وعالم يأتي في مقدمتهم القائد الفاتح عمرو بن العاص الصحابي الجليل الذي كان يقوم برواية الحديث في مدينة الفسطاط ، ولأهل مصر عن عمرو بن العاص أكثر من عشرين حديثاً^(٢) .

وكان أكثر الصحابة رواية وأغزرهم علما وأعظمهم نفعا للمصريين عبد الله بن عمرو بن العاص الذي يعد بحق مؤسس مدرسة مصر الدينية ، وكان قد أسلم قبل أبيه عمرو بن العاص^(٣) ، ولذلك كان الرسول ﷺ يقربه إليه ويفضله على أبيه^(٤) ، وكان عبد الله بن عمرو يقول : " حفظت عن النبي ﷺ ألف مثل ٠٠٠"^(٥) ، وأخذ عنه علماء مصر حوالي مائة حديث ، توفي عبد الله بمصر سنة ٦٥هـ / ٦٨٤م^(٦) .

ومن أهم العلماء المسلمين العرب الذين ذاع صيتهم في مصر الخليفة عمر ابن عبد العزيز الذي ولد بمصر سنة ٦١هـ / ٦٨٠م ، وقد نال قسطا كبيرا من العلوم فيها ، وكان أول من تنبه إلى ظهور الكذب في الحديث ، ولذا وجه كتابه إلى الأمصار الإسلامية يأمر فيه ولاته بتقيد السنة ، وعمل على بعث أكابر المحدثين والعلماء إلى الأمصار الإسلامية ، فبعث إلى مصر نافع مولى عبد الله بن عمرو - أبو عبد الله المدني - الذي كان كثير الحديث لتعليم أهلها السنن^(٧) .

(١) صفى على محمد : الحركة العلمية في الفسطاط ، ص ١٤١ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح ، ص ٢٤٩ ، ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ص ٢٤٦ ، السيوطي : حسن ، ج١ ص ٧٢

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٢ ص ٣٧٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٣ ص ٣٤٨ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج٤ ص ٢١٢ ، أبو المحاسن : النجوم ، ج١ ص ١٧١ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج١ ص ٧٣ ، سيدة كاشف : فجر الإسلام ، ص ٢٧٦ .

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج١ ص ٤٢ .

(٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٢ ص ٣٧١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٣ ص ٥٤ .

(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٧ ص ١٨٩ ، السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص ١٨ .

(٧) الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج٥ ص ١٠ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج١ ص ٢٩٧ .

وكان لرواية الحديث طرق وألفاظ تنتهي بالسند إلى الرسول ﷺ من جانب المحدث مثل حدثنا أو أخبرنا أو عن فلان (١) .

ومن العلماء الذين اشتغلوا بتدريس الحديث في مصر أيضا عبد الله بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري المتوفى سنة ١٧٤هـ / ٧٩٠م ، حيث كان يدرس في مساجد الفسطاط ، وكان الليث بن سعد الذي ولد في إحدى قرى مصر وهى قرية قلقشندة (٢) سنة ٩٤هـ / ٧١٢م من العلماء الذين اشتغلوا بتدريس الحديث والفتوى وكان يعتبر كبير الديار المصرية في ذلك (٣) ، توفي الإمام الليث بن سعد سنة ١٧٥هـ / ٧٩١م (٤) ، ويعد ضمام بن إسماعيل من أشهر علماء الحديث حيث عاش بالإسكندرية (٩٧-١٨٥هـ) وعمل بالتدريس بمساجدها ، وقد روى عن أبي العافرى ، وهو من مشاهير المحدثين (٥) .

وكان عبد الله بن وهب ١٩٧هـ / ٨١٢م وهو من أوائل مدوني الحديث في العالم الإسلامي ، وكتابه الجامع في الحديث ، وقد عثر على جزء مخطوط من هذا الكتاب في مدينة إدفو ، وأيضا وليد بن بلال بن يحيى الأسواني ويكنى أبا الحسن ، روى الحديث عن والده الذي كان يحدث عن مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وعبد الله بن وهب . توفي سنة ٢٤٣هـ / ٨٥٧م ، والنسائي (٦) أبو عبد الرحمن بن شعيب بن على بن سنان بن بحر الخرساني (٢٢٥-٣٠٣هـ / ٨٣٩-٩١٥م) أستوطن مصر وأقام بزقاق القناديلي ، كان إمام عصره في الحديث ، وله كتاب "السنن" وكان يسميه الصحيح ، وكتاب "الخصائص" في فضل على بن أبى طالب ﷺ (٧) ، ومحمد بن جميع الأسواني . حدث بأسوان ، وروى أن

(١) ابن حجر: العبر ، ج ١ ص ٢٦٤ ، السيوطي: طبقات الحفاظ ، ص ١٠١

(٢) قلقشندة : وهى بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والثين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة وهى قرية تابعة لمحافظة القليوبية .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٢٤١ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ص ١٣٨

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٤٣٨ ، أبو المحاسن : النجوم ، ج ١ ص ٨٢

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٢٧

(٦) النسائي : نسبة إلى مدينة نسا - بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة - وهى مدينة بخرسان .

(٧) هويدا رمضان : المجتمع في مصر ، ج ٢ ص ١٤٦

ابن حسن المصري نزيل تنيس كان من علماء الحديث ولم يرحل عن تنيس حتى توفي بها سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م^(١).

وكان الحافظ السلفي أشهر علماء الحديث في زمانه ، وقال عنه ابن الأثير : "كان حافظا للحديث ، عالما به ، سافر في طلب الكثير"^(٢) ، وقام بتدريس الحديث بالإسكندرية وله مؤلفات عديدة في هذا المجال منها كتاب الأربعين البلدانية ، وسداسيات من أجزاء الحديث ، توفي الحافظ السلفي سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م^(٣).
علم الفقه :

اعتمد علم الفقه الإسلامي على القرآن والسنة النبوية ، واجتهاد العلماء المسلمين في بعض الأمور الدينية التي لا يتسنى استنباطها من القرآن والسنة^(٤).

وقد ازدهر علم الفقه في مصر على يد الكثير من العلماء ، يأتي في مقدمتهم عبد الله بن عمرو بن العاص وهو الفقيه الذي اتبع أهل مصر فتاويه ، وكان عبد الله يفتي في الصحابة ، وعقبة بن نافع الجهني الذي تولى إمارة مصر سنة ٤٤هـ/٦٦٤م من قبل معاوية بن أبي سفيان كان يفتي في المسائل التي يتعرض لها حيث اتصل بالمصريين وكان يفتيهم ، وكان عقبة عالما بالفرائض والفقه^(٥).

ومن أبرز الفقهاء في مصر أبو الخير مرتد بن عبد الله اليزني الحميري المتوفى سنة ٧٠٨هـ/٧٠٨م كان مفتي أهل مصر في زمانه ، وكان عبد العزيز بن مروان والي مصر يحضر مجلسه لسمع منه ، وكان يجالسه للفتيا^(٦) ، وأيضا الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارس الفهمي المصري كان أكبر عالم فقيه شهدته مصر خلال القرن الثاني الهجري ، اشتغل بالفتوى في زمانه بعد أن طاف البلاد في طلب العلم ، ونبغ في الناحية الفقهية ،

(١) هويدا رمضان : المجتمع في مصر الإسلامية ، ج٢ ص ١٤٧ ، ١٤٨

(٢) السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص ٢٧

(٣) محمد زيتون : الحفاظ السلفي أشهر علماء الزمان ، ص ١٢٧ .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤١٠

(٥) الكندي : ولاة مصر ، ص ٣٦ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٥٩ ، ابن حجر : الإصابة ، ج١ ص ٤٨٢

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج٣ ص ٣٠٣ ، المقرئ: الخطط ، ج٢ ص ٢٥٤ ، السيوطي : حسن ، ج٢ ص ١١٨

وعرف بها حتى أن الأمام الشافعي كان يقول: "الليث بن سعد أفقه من مالك بن أنس ، إلا أن أصحابه لن يقوموا به" ، وكان أمراء ومصر لا يقضون أمرا دونه وإذا خالفه أحد في شيء كاتب فيه الخليفة ، وقد أراد أبو جعفر المنصور أن يوليه مصر إلا انه رفض^(١).

المزاهب الفقهية الأربعة:

المذهب الحنفي: ^(٢)

يعد المذهب الحنفي أقدم المذاهب الإسلامية ، وينسب إلي النعمان بن ثابت بن روطي ولد سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩ م بالكوفة ، وتوفي ببغداد سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م ، وهو إمام أهل الرأي والقياس^(٣).

نشأ هذا المذهب بمصر مدة تمكن العباسيين ، وكان أعظم فقهاء الحنيفية بمصر أبو جعفر الطحاوي المصري (٢٣٧-٣٢١ هـ) وانتهت إليه رياسة أصحاب أبو جعفر الحنفي بمصر^(٤) ، وعلى الرغم من إثارة العباسيين للمذهب الحنفي لمدة طويلة إلا أن عامة أهلها لم يتبعوه ، وإنما كان حظه قليلا في مصر^(٥).

المذهب المالكي:

نسبة إلى مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحموي المدني ، أصله من اليمن ولد سنة ٩٣ هـ / ٧١١ م عاش حياته بالمدينة المنورة ، وجمع السنة حتى صار حجة من حجج الله في أرضه ، وضرب به المثل ف قيل : " لا يفتي ومالك بالمدينة"^(٦) ، وقد لاقى مذهبه قبولا في مصر ، وهو ثاني المذاهب الأربعة من حيث القدم ، ويقال لأصحابه أهل الحديث^(٧) ، توفي الأمام مالك سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م بالمدينة المنورة أثناء خلافة هارون الرشيد^(٨).

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ١ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ص ١٣٨

(٢) الحنف في اللغة هو الميل ، والحنف المسلم لأنه مائل إلي الدين المستقيم والحنيف الناسك ف قيل عن النعمان هذه

الكنية لأنه مال إلي الشريعة ، عبد الحلیم الجندي : أبو حنيفة بطل الحرية ، ص ١٦٣ .

(٣) الشيرازي : طبقات الفقهاء ، بغداد ، المكتبة العربية ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م ، ص ٥٧ .

(٤) ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٠٦ ، ابن خلکان : وفيات ، ج ١ ص ١٤٩ .

(٥) سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ٢٨٠ .

(٦) ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٩٤ ، ابن خلکان : وفيات ، ج ١ ص ٣٩ : المحاسن : النجوم ، ج ١ ص ٩٦ .

(٧) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٤٦ .

(٨) ابن خلکان : وفيات ، ج ١ ص ٣٤٩ ، ابن كثير : البداية ، ج ١ ص ١٧٤ ، السيوطي : حسن ، ج ١ ص ١١٠ .

ومن أبرز تلاميذ مالك الذين كان لهم أثر بعيد في نشر مذهبه بمصر عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري المتوفى بمصر سنة ١٩٧ هـ / ٨١٢ م^(١) ، وكان عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المصري الذي ولد سنة ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م ممن تفقه على مذهب مالك وشب على أصوله^(٢) ألف الكثير من الكتب في الفقه المالكي أشهرها "المدونة في فروع المالكية"^(٣).

وكان بنو عبد الحكم قد تعلموا المذهب المالكي وساعدوا على انتشاره في مصر ، فعميد هذه الأسرة هو عبد الله بن عبد الحكم ، ولد بالإسكندرية سنة ١٥٤ هـ / ٧٧٠ م ، وتوفي سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م ، وكان فقيها على مذهب مالك وبلغ من ذلك مبلغا عظيما وانتهت إليه رئاسة الطائفة المالكية في عهده^(٤).

ومن فقهاء المالكية هارون بن محمد بن هارون الأسواني ت ٣٦٤ هـ / ٩٧٤ م^(٥) ، ومحمد بن القاسم بن شعبان بن محمد أبو اسحق ويعرف بالقرطبي توفي سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م ، كان من أعيان العلماء المالكية ، وقد انتهت إليه رئاسة المالكية بمصر ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي الجوهري القاسم المتوفى سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م كان أيضا من كبار فقهاء المالكية ، ألف كتاب "مسند الموطأ"^(٦) ، ويعد أبو بكر الطرطوشي نسبة إلى طرطوشة - إحدى مدن الأندلس - أشهر علماء مصري في علم الفقه ، حيث أتى مصر خلال عهد المستنصر بالله الفاطمي ونزل مدينة رشيد وأقام بها واشتغل بتدريس الفقه ، ثم رحل منها إلى الإسكندرية وعمل بتدريس الفقه على مذهب الإمام مالك وله مؤلفات عديدة أشهرها كتاب "سراج الملوك" ، توفي سنة ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م^(٧).

- (١) ابن خلكان : وفيات ، ج٢ ص ٢٤٠ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، ج١ ص ٢٤٧ .
- (٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج١ ص ١٢١ .
- (٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج١ ص ٦٤٤ .
- (٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ص ٢٤٠ .
- (٥) هويدا عبد العظيم رمضان : المجتمع المصري ، ص ١٥٩ .
- (٦) هويدا عبد العظيم رمضان : المجتمع المصري ، ص ١٥٩ .
- (٧) المقرئزي : نفح الطيب ، ج٢ ص ١٩٧ ، أبو المحاسن : النجوم ، ج١ ص ٣٣٢ .

المذهب الشافعي:

يعد المذهب الشافعي أكثر المذاهب الفقهية انتشاراً بين أهل السنة وينسب إلى محمد بن إدريس الشافعي القرشي ويلتقى نسبه مع الرسول ﷺ في عبد مناف ، ولد في غزة سنة ١٥٠ هـ / ٨١٣ م ، أتى إلى مصر سنة ١٨٩ هـ / ٨١٣ م واستقر بها^(١) ، وعمل على نشر مذهبه في شتى أنحاء البلاد ، فكان مذهبه وسطاً بين أهل الرأي من أصحاب أبو حنيفة وبين أهل الحديث من أصحاب مالك ، وقد أحب المصريون المذهب الشافعي وصار له فقهاء ومريدون كثيرون ، توفي الأمام الشافعي بمصر سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م ودفن بها^(٢) .

وكان من أبرز أصحاب الشافعي بمصر البويطي^(٣) الذي خلفه في حلقة الدرس ، وعاصر البويطي محنة القول بخلق القرآن ، وقال : "هو كلام الله غير مخلوق"^(٤) ، وصنف العديد من الكتب على مذهب الشافعية ، توفي البويطي في سجنه بيغداد سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م ودفن بمصر^(٥) .

وأيضاً قحزم بن عبد الله أبو حنيفة الأسواني . المتوفى سنة ٢٧١ هـ / ٨٨٤ م كان من كبار الفقهاء الشافعيين ، وكان مقيماً بأسوان يفتي ويدرس بها^(٦) .

ويعد الحافظ السلفي من أشهر الفقهاء الشافعيين ، حيث ولد بأصبهان سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م ، ورحل إلى الحجاز والبصرة ، وهمدان والري ، وقصد دمشق ثم رحل إلى الإسكندرية وقضى بها نحو ٦٥ سنة اشتغل خلالها بتدريس الفقه على مذهب الأمام الشافعي^(٧) ، وأنشأ له الوزير الفاطمي أبو الحسن بن السلال خلال عهد الخليفة الفاطمي الظافر مدرسة خاصة لتدريس المذهب الشافعي وذلك سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م^(٨) .

(١) ابن النديم : الفهرست ص ٣٠٨ ، أبو المحاسن : النجوم ج٢ ص ١٧٦ ، السيوطي : حسن المحاضرة ج١ ص ٣٠٣ ، أبو الفدا : المختصر ج٢ ص ٢٨

(٢) المقرئ : الخط ، ج٢ ص ٢٦٧ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، ص ٢٢٩

(٣) نسبة إلى بويط - إحدى قرى الصعيد بمصر ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ص ٣١١

(٤) الكندي : الولاية والقضاة ، ص ٤٤٣

(٥) ابن النديم : الفهرست ، ص ٣١٢ ، ابن الزيات : الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى ، القاهرة المطبعة الأميرية بمصر ١٩٥٧ م ص ٦٢

(٦) هويدا رمضان : المجتمع المصري ، ص ١٦٣

(٧) جمال الشيال : أعلام الإسكندرية ، ص ١٣٥ ، محمد زيتون : الحافظ السلفي ، ص ٧٩

(٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ص ١٠٥ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج٦ ص ٣٧ ، المقرئ : اتعاظ الحنفاء ، ج٣ ص ١٩٨

المذهب الحنبلي :

كان رابع مذاهب أهل السنة هو المذهب الحنبلي .نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المروزي ، ولد بمدينة مرو سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠م استنبط مذهبه من السنة مع شيء من القياس والرأي والمذهب الحنبلي كان أقل المذاهب الفقهية انتشاراً^(١)، وهذا يرجع إلى قلة الفقهاء الحنابلة بمصر، وبدأ في الانتشار خلال القرن السابع الهجري وما بعده^(٢)، وذلك لأن الإمام أحمد بن حنبل كان في القرن الثالث ، ولم يبرز مذهبه إلا في القرن الرابع وخلال هذا القرن ملك الفاطميون مصر، وأفنوا من كان بها من أئمة المذاهب الثلاثة قتلاً ونفياً وتشريداً ، وعملوا على نشر مذهبهم الشيعي ، ولم يزولوا منها إلى أواخر القرن السادس الهجري^(٣).

المذهب الشيعي :

إلى جانب المذاهب الفقهية الخاصة بأهل السنة انتشر بمصر . لأسباب سياسية . المذهب الشيعي ، وكان انتشاره محدود للغاية ، ولم يحظ بقدر من الاهتمام قبل دخول الفاطميين مصر ، وأطلق لفظ شيعه على من شايعوا على بن أبي طالب عليه السلام وقالوا أنه إمام المسلمين وخليفتهم ، ولفظ الشيعة في اللغة يطلق على الأتباع والمحبين والأنصار ، والواحد منهم شيعي ، ويقال تشيع الرجل . أي ادعي دعوة الشيعة .

وعمل الفاطميون على نشر مذهبهم في مصر ، فأرسلوا الدعوة إلى كافر يدعونه للطاعة ، وتمكنوا من اخذ البيعة للمعز من أكثر الإخشيدية والكافورية وسائر الأولياء والكتاب^(٤)، وظل الأمر يشدد بمصر حتى قدم إليها القائد جوهر الصقلي سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨م، وحينئذ فنشأ مذهب الشيعة بديار مصر وعمل به في القضاء والفتاوى وأنكر ما خالفه ولم يبق سواه^(٥)، ولم يكن من السهل على الفاطميين أن يجعلوا المصريين جميعاً

(١) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٢٠٥ ، جاد الحق : الفقه الإسلامي ، ص ٢٣٨

(٢) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٤٨

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٢٠٥

(٤) المقرئبي : الخطط ، ج ٢ ص ٣٤٠ ، سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص ٣٨١

(٥) المقرئبي : الخطط ، ج ٢ ص ٣٣٤

يعتقدون المذهب الفاطمي لأن السواد الأعظم كان يدين بالمذهب السني ، وقد أكره الناس على ذلك (١) ، وأقاموا مذهب الرفض والشيعنة وتراجعت الأئمة من سائر المذاهب ، نتيجة لما لقوه من التعذيب والتشريد (٢) ، وتعصب الفاطميون لمذهبهم دون سواه حتى دان الناس بالطاعة للفاطميين لأسباب سياسية لا غير (٣) .

الأدب :

ازدهرت الدراسات النحوية واللغوية والعربية لما كان لها من صلة وثيقة بعلوم القرآن والحديث ، وهي مفتاح لفهم القرآن والسنة وأداة لفهم الأحكام ، وتطرق الأدب إلى موضوعات كثيرة في مناحي الحياة من بينها وصف الحياة الاجتماعية ، والمدح ، وتناول وصف البيئة والطبيعة وغيرها (٤) .

الشعر : (٥)

ازدهر الشعر في مصر منذ العصور الأولى للفتح الإسلامي وسار في الإطار العام للشعر العربي ، وكان للشعراء الوافدين دور كبير في ازدهار الحياة الأدبية في مصر (٦) .

وقد اهتم الولاة بالشعر والشعراء فقربوهم إليهم لما لهم من أثر بارز في الدعاية لهم وإظهار كرمهم ومجدهم ، وكان شعر المدح في مقدمة اهتمام الشعراء ، وقد نظم بعض الشعراء القصائد في بعض المناسبات المهمة (٧) .

ويعد عهد عبد العزيز بن مروان من أزهى عصور ازدهار الحياة الأدبية بمصر. حيث كان جوادا ممدحا ذا مروءة وكرم ، ولذا قصده كثير من الشعراء الذين كانوا يتكسبون بشعرهم ، ومن أبرز الشعراء الذين وفدوا على عبد العزيز بن مروان "عبد الله بن قيس

(١) المقرئبي : الخطط ، ج٢ ص ٣٣٤

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج١ ص ٢٠٥

(٣) المقرئبي : الخطط ، ج٢ ص ٣٤١

(٤) شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ص ٣٧٣

(٥) الشعر هو فن من فنون العرب الذي تضمن علومهم وأخبارهم وحكمهم ، ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٥٤

(٦) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية في عصر الولاة ، ص ١٢٦

(٧) ابن دقماق : الانتصار ، ج٤ ص ٦٥ ، أبو المحاسن : النجوم ، ج١ ص ٦٧

الرققيات" (١) ، وخلال العصر الأموي عامة اقتصر الشعر على وصف الحوادث الجارية في قالب شعري ، سواء كانت حوادث سياسية أو اقتصادية ، وكان سعيد بن عفير (٢) أحد الشعراء المصريين الذين اتصلوا بالحوادث التي كانت تحدث بمصر وكان أول شعره الوطني يتصل بأحداث سنة ١٦٨ هـ / ٧٨٤م في ولاية موسى بن مصعب والي مصر سنة ١٦٧ هـ / ٧٨٣م من قبل الخليفة المهدي العباسي ، والذي تشدد في الخراج وعاد إلى الرشوة (٣) .

وفي أواخر القرن الثاني الهجري شهدت مصر نشاطا أدبيا واسعا ، ففي تلك الفترة زار مصر أكبر شعراء العراق - أبو نواس - الذي جاء ليمدح أميرها الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل الخليفة العباسي الرشيد (٤) .

ومن الشعراء المشهورين الحسين بن عبد السلام المعروف بالجمل الأكبر في سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦م الذي تلقى العلم بمصر ، ونسبت إليه الكثير من المقطوعات التي أنشدها خلال محنة خلق القرآن (٥) ، وأتخذة أحمد ابن طولون شاعره ، وقد مدح ابن طولون في شعره ، توفي سنة ٢٥٨ هـ / ٨٧١م (٦) ، ومن الشعراء الذين اختصوا خمارويه بالمديح القاسم بن يحيى المريمي (٧) .

وفي العصر الإخشيدي ظهر نوع جديد من الشعر هو فن شعر الديارات ، فقد كان الشعراء يخرجون إلى هذه الأديرة في أماكن هادئة عرفت بجمال طبيعتها ، فيصفونها ويصفون مظاهر الطبيعة حولها كما يصفون لهوهم فيها (٨) .

(١) الكندي : الولاية والقضاة ، ص ٥٠ ، المقرئبي : الخطط ، ج ١ ص ٢٠٩

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ١٦٩

(٣) الكندي : الولاية والقضاة ، ص ١٢٥

(٤) المقرئبي : الخطط ، ج ١ ص ٣٠٥

(٥) الكندي : ولاية مصر ص ١٩٣ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٤ ص ٥٦ ، سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ١٥٩

(٦) ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ص ٢٧٠ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٤ ص ٧٦ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ٢ ص ١٤٨ محمد مصطفى الماحي : شعراء مصر من الفتح الإسلامي ، ص ١٠٨

(٧) ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ص ٢٧١ ، هويدا رمضان : المجتمع المصري ، ص ١٩٤ ، مصطفى الماحي : شعراء مصر ، ص ٨٦

(٨) من هذه الأديرة : دير القصور بالقرب من حلوان ، دير مرحنا على شاطئ بركة الحبش ، دير نهيا بالجيزة ، دير طموية بالقرب من حلوان

ومن شعراء الدولة الإخشيدية أبو هريرة أحمد بن أبي العصام الموفقي كان من أصحاب النوادر والمجون والإدمان على شرب الخمر، وكان شعره في مجالس الشراب^(١)، وكانت له مجالس شراب ولهو في دير القصير^(٢)، وأيضاً أبو القاسم بن العفيرا الأنصاري، الذي كان يتصدر الحياة الأدبية ويشارك في مجالس الأمراء والأعيان، وكان من شعراء كافور^(٣).

النحو واللغة:

اللغة^(٤) والنحو من أبرز علوم اللسان العربي التي ازدهرت بمصر والنحو أهم العلوم اللسانية لأنه طبيعي على لسان كل متكلم لأن الإنسان يتكلم النحو وهو يتعلم النطق إذ بدونه لا يحس التعبير عن أفكاره^(٥).

وتشير بعض المصادر إلى أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو أول من تنبه إلى تغير ملكة اللغة، فأشار عليه أبي الأسود الدؤلي وهو بالمدينة بحفظها، ففرغ إلى ضبطها وعرض ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأستحسنه وقال: "ما أحسن هذا النحو الذي نحوته"، فسمي لذلك نحواً^(٦).

كان القرآن الكريم هو المنبع الذي استقتت منه الدراسات اللغوية والنحوية كما أخذ منه أول اتجاه لها، وكانت قراءات القرآن الكريم هي الأساس في تتبع المواد اللغوية، وكان أئمة القراءات يجيدون النحو والعربية^(٧)، وإلى جانب ما أسهم به أئمة القراءات من تعميق آثار اللغة العربية في مصر نبغت طائفة من الفقهاء، فقد كان الليث بن سعد عربي اللسان فصيح البيان، يحسن القرآن والنحو^(٨).

(١) ابن سعيد: المغرب، ج ١ ص ٢٧٣، ج ٢ ص ٥٠٢

(٢) ابن سعيد: المغرب، ج ١ ص ٢٧٣، الماحي: شعراء مصر، ص ١٠٣

(٣) مصطفى الماحي: شعراء مصر، ص ١٠٨

(٤) اللغة: هي ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، أحمد السكندري: الوسيط في الأدب العربي، ص ٤، ٣

(٥) جورجي زيدان: تاريخ أدب اللغة العربية، ج ٢ ص ١٤٨

(٦) ابن النديم: الفهرست، ص ٦٠

(٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٥ ص ٥، السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١ ص ١٦٦، ياقوت الحموي: معجم

الأدباء، ج ٢ ص ١١٨، ابن الجزري: طبقات القراء، ج ١ ص ١١٨

(٨) السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١ ص ١١٨

ومن أئمة اللغة والنحو الإمام محمد بن إدريس الشافعي^(١)، ومن نحاة مصر عبد الرحمن بن داود المدني (ابن هرمز) الملقب بالأعرج، صاحب أبو هريرة، وهو تلميذ أبو الأسود الدؤلي^(٢)، قيل أنه أول من وضع العربية بالمدينة، وقد جاء إلى مصر وأقام بالإسكندرية، وكان أعلم الناس بالنحو، وهو أول من وضعه في قول^(٣)، توفي بالإسكندرية سنة ١١٧هـ/٧٣٥م^(٤).

وأيضاً عبد الملك بن هشام أبو محمد المعافري، صاحب السيرة النبوية، كان إمام في اللغة والنحو والعربية^(٥) ومتقدماً في علم الأنساب، وقد كان له مجلس أدبي كبير في جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وكان للمصريين بمجالس ابن هشام وسيرته فرط غرام وكثرة رواية^(٦)، توفي ابن هشام سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م.

وكان أحمد بن جعفر الدينوري أبو علي أحد النحاة المبرزين والمصنفين من نحاة مصر، ألف بمصر كتاباً للنحو سماه "المهذب" وله كتاب "إصلاح المنطق" وكتاب "مختصر في ضمائير القرآن"، توفي سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م^(٧).

وخلال القرن الرابع الهجري تطورت الدراسات اللغوية والنحوية، حيث تخلص علم اللغة من طريقة الفقهاء ومناهجهم، ويعتبر هذا القرن فتحاً جديداً في كل من الناحيتين الرئيسيتين لعلوم اللغة العربية وهما النحو وعمل المعاجم^(٨)، وتشير كثير من القرائن إلى شيوع العربية في مصر خلال القرن الرابع الهجري^(٩).

(١) السبكي: طبقات الشافعية، ج١ ص ٣٧٤

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣ ص ٥٣٥، جمال الشبال: أعلام الإسكندرية، ص ٣٧

(٣) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦

(٤) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج١ ص ١٥٣

(٥) ياقوت الحموي: معجم الأدياء، ج١٧ ص ٣٠٣، القفطي: أنباه الرواة، ج٢ ص ٢١١

(٦) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١ ص ٢٢٨

(٧) هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع المصري، ج٢ ص ١٧١

(٨) جورج زيدان: تاريخ أداب اللغة العربية، ج٢ ص ٢٢٠

(٩) منتز: الحضارة الإسلامية، ج١ ص ٤١٦، ٤١٧

وكان اللغويين والنحاة المصريون كثيرين يتفاوتون من حيث الشهرة ووزارة الإنتاج العلمي وفي مقدمة هؤلاء كراع النمل . أبو الحسن علي بن الحسن الهناني الأزدي من أهل مصر ، توفي بها سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م^(١) ، وكانت كتبه في مصر مرغوبا فيها ومن مؤلفاته العديد ، حيث صنفها على وزن واحد في التسمية يأتي في مقدمتها المنجد في اللغة ، والمجرد ، والمنظم ، والمنضد^(٢) ، وقد بث كراع النمل في كتبه آراء ناضجة في كثير من مشكلات علم اللغة وأصوله^(٣).

ونبع من النحويين أبو العباس بن ولاد المتوفى سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٣م^(٤) ، وكذلك أبا جعفر النحاس المصري النحوي المتوفى سنة ٣٣٨هـ / ٩٤٩م^(٥) ، وعبد الكريم بن سواد المصري الذي كان يقوم بتدريس النحو والإقراء ، توفي بالإسكندرية سنة ٥٢٥هـ / ١١٣٠م^(٦) .
علم التأريخ :

ازدهر علم التاريخ^(٧) في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي ، حيث تناول في تلك الفترة دراسة السيرة النبوية الشريفة ، والفتوحات الإسلامية وغيرها من سير الصحابة .

ومن مؤرخي مصر :

- يوحنا النقيوسي الذي كان أسقفا لابرشية نقيوس - إحدى مدن الجيزة في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي ، ومن أهم مؤلفاته المؤلف الذي وضعه في تاريخ مصر باللغة القبطية ، ويعد من أفضل كتب التاريخ لاحتوائه على الحوادث العديدة التي

(١) القفطي : إنباه الرواة ، ج١ ص ٢٠٠

(٢) السيوطي : بغية الوعاة ، ص ٣٢٣

(٣) أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية في مصر ، ص ٦٣

(٤) القفطي : إنباه الرواة ، ج١ ص ٩٢ ، السيوطي : بغية الدعاه ، ص ١٦٩

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ص ٨٢ ، الزبيدي : طبقات النحويين ، ص ٢٣٩

(٦) محمد زيتون : الحافظ السلفي ، ص ١٩٧

(٧) التاريخ : هو معرفة أخبار الأقدمين وأحوالهم من حيث معيشتهم وسياستهم واعتقادهم وآدابهم ولغتهم ، أحمد

السكندري : الوسيط في الأدب العربي ص ٣

جرت أثناء الفتح ومنها ما وقع في أيامه وشاهده بعينه ، ونقل هذا الكتاب إلى العربية الشماسي غبريال المصري الراهب^(١) .

- سعيد بن عفير، أبو عثمان المصري المؤرخ ، ت سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م كان إخباريا علامة بالأنساب وأيام العرب والتواريخ^(٢) .

- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أمين القرش المصري ، ولد بالفسطاط سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٢ م ، وهو الذي خلف لنا أقدم مؤلف كتبه مؤرخ عربي مسلم في مصر الإسلامية وهو كتاب "فتوح مصر وأخبارها"^(٣) .

ويعد كتاب فتوح مصر مصدرا أساسيا لتاريخ مصر منذ الفتح الإسلامي لها حتى سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م ، وهو عبارة عن مجموعة مبوبة من الحكايات وال نوادر ، والأشعار ، والأحداث التاريخية التي تناولها ، وقد وصلت إلى سبعة أبواب وتناول تاريخ الصحابة الذين دخلوا مصر مع جيش الفتح الإسلامي وبعده^(٤) .

- سعيد بن البطريق ، وهو البطريق الروماني الملكاني ، نصب بطريركا على الإسكندرية سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م ، وقد عني بالتاريخ وكتب فيه مؤلفا مشهورا هو "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق"^(٥) تحدث فيه عن التاريخ منذ الخليفة حتى العصر الذي عاش فيه ، حيث عاصر إمارة محمد بن طغج الإخشيدي ، وقد انتهى ابن البطريق بتصنيف مؤلفاته إلى خلافة الرازي^(٦) ، توفي سعيد بن البطريق سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م^(٧) .

(١) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ و المؤرخون ، ص ٢١٠
 (٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٢٠٨
 (٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، سيدة كاشف : عصر الولاية ، ص ١٩١
 (٤) انظر كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ، نشر مكتبة مدبولي
 (٥) سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص ٣٤٥
 (٦) ابن البطريق : التاريخ المجموع ، ص ٤١٥ ، المسعودي : التنبيه ، ص ١٥٤
 (٧) ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء ، ج ٢ ص ٨٦

- أحمد بن يوسف بن إبراهيم المعروف بابن الداية ، كاتب ابن طولون برع في التاريخ بما ألفه في تاريخ الدولة الطولونية مثل سيرة أحمد بن طولون ، وسيرة أبو الجيش خمارويه ، وكتاب سيرة هارون بن خمارويه ، وكتاب أخبار غلمان ابن طولون ، وكتاب المكافأة^(١).
- البلوى "أبو محمد عبد الله بن محمد" من قبيلة بلى من أهل مصر، عاش خلال القرن الرابع الهجري ، ومن أهم مؤلفاته "سيرة أحمد بن طولون"^(٢).
- الكندي "محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف بن نصير أبو عمر التجيبي الكندي" ، نسبة إلى تجيب إحدى بطون كنده الشهيرة ولد بمصر سنة ٢٨٣هـ/٨٩٧م^(٣)، وكان من رواة الأخبار والحديث والفقهِ عارفاً بأحوال الناس وسير الملوك^(٤) ، ومن أهم مؤلفاته "كتاب ولاة مصر" وهو نوع من التاريخ الإداري ، يتناول تاريخ مصر من ناحية معينة هي ذكر الولاة الذين تعاقبوا على حكم مصر من قبل الخلافة منذ الفتح حتى عصر المؤلف مع ذكر أشياء من أعمالهم وحروبهم^(٥) ، حيث يبدأ بولاية عمرو بن العاص سنة ١٩هـ/٦٤٠م ، وينتهي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م عند وفاة محمد بن طغج الإخشيدي ، ويبدأ جزءاً آخر من بداية ولاية أنوجور سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م حتى الفتح الفاطمي لمصر والخطبة للمعز بها سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م^(٦).
- أما كتاب "قضاة مصر" فيتناول القضاة الذين تولوا قضاء مصر منذ الفتح إلى منتصف القرن الثالث الهجري (٢٤٦هـ/٨٦٠م)^(٧) ، توفي الكندي سنة ٣٥٠هـ/٩٦٠م^(٨).

(١) ياقوت الحموي : معجم الأديباء ، ج٥ ص ١٥٨

(٢) البلوي : سيرة أحمد ابن طولون ، ص ٥٤ ، ابن سعيد : المغرب ، ج١ ص ٢٧٠

(٣) الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٤

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٢٥ ، الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٤٥، ٤٤

(٥) سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص ٣٤٢

(٦) الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٢٩٤، ٢٩٨

(٧) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج١ ص ٣٧١

(٨) محمد عبد الله عنان: مؤرخو مصر الإسلامية ، ص ٣

- ابن زولاق الليثي (٣٠٦-٣٨٧هـ/٩١٩-٩٩٧م) هو أبو الحسن محمد بن إبراهيم الحسين بن الحسن بن علي ابن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق الحضري ، ولد بمصر سنة ٣٠٦هـ/٩١٩م^(١) ، ترجع مكانته التاريخية إلى معاصرته للدولة الإخشيدية (٣٢٣-٣٥٧هـ) ، وقد عاصر ما تعاقب عليها من أحداث إلى نهايتها وقيام الدولة الفاطمية سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م وكتب عن هاتين الدولتين ، فيذكر السخاوي أنه كان فاضلا في التاريخ وله فيه مصنف جيد^(٢) ، وله مؤلفات عديدة منها كتاب خطط مصر ، وكتاب في سيرة المازرائيين ، وكتاب التاريخ الكبير على السنين ، وكتاب سيرة كافور وكتاب سيرة المعز ، وسيرة العزيز ، وأخبار سيبويه المصري^(٣) ، وكتاب سيرة الإخشيد محمد بن طنج^(٤) ، وكتاب فضائل مصر^(٥) ، توفي ابن زولاق سنة ٣٨٧هـ/٩٩٨م^(٦) .

الطب :

كان الطب من العلوم التي اشتغل بها رجال الإسكندرية ، وخاصة جماعة السريان ، وذلك قبيل الفتح ، وقد استمرت دراسة الطب في مصر بعد الفتح الإسلامي ، خاصة عند اليهود والنصارى ومن الأطباء في مصر :

- الطبيب يحيى النحوي كان أسقفا شهد فتح مصر وأكرمه عمرو بن العاص ، كان طبيبا حكيما ، بجانب شهرته في علم النحو واللغة والمنطق^(٧) ، ألف من الكتب العديد ، منها تفسير كتاب "قاطيغورس لأرسطو طاليس" ، وكتاب "السمع الطبيعي" وكتاب "الكون والفساد" وغيرها^(٨) .

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج١ ص ٣٧٠ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج١ ص ٢٣٨

(٢) السخاوي : الإعلان بالتبويخ لمن ذم التاريخ ، ص ١٩

(٣) الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٤٥

(٤) المقرئزي : الخطط ، ج٢ ص ١٥٧ ، السخاوي : الأعلام ، ص ٩٧

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ص ٢٧٠ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج١ ص ٢٣٨

(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ص ٣٧٠

(٧) ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء ، ص ١٥١

(٨) ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء ، ص ١٥١ ، ١٥٣

- عبد الملك بن أبجر الكناني كان طبيباً عالماً ماهراً سكن الإسكندرية ، وتولى بها تدريس الطب ، أسلم على يد عمر بن عبد العزيز عندما تولى الخلافة سنة ٩٩هـ / ٧١٧م ، وصار الطبيب الأول له^(١).
- الطبيب بلطيان كان طبيباً مشهوراً بديار مصر نصرانيا في خلافة أبوجعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٤م) صير بطريركا على الإسكندرية لمدة ستة وأربعين عاماً ، وأثناء خلافة هارون الرشيد ، اختاره الخليفة هارون لتطبيب جاريته فعالجها فشفت ، توفي بلطيان سنة ١٦٨هـ / ٨٠٢م^(٢).
- واشتهر بدراسة الطب بمصر سعيد بن البطريق حيث كان طبيباً مشهوراً بجانب درايته بالعلوم الأخرى ، عين بطريركا على الإسكندرية في خلافة القاهر بالله العباسي^(٣) ، وكان عمره حينذاك ٦٠ سنة ، وظل متولياً هذا المنصب ما يقرب من سبع سنين وبضعة أشهر ، وله عدة مؤلفات في الطب منها كتاب "الطب علم وعمل" وكتاب "المتطبب في معرفة صوم النصارى وفطرهم"^(٤) ، وكانت وفاته سنة ٣٢٨هـ / ٩٣٩م بعد أن اعتل بمرض^(٥).
- وكان علي بن رضوان المصري المتوفى سنة ٤٥٣هـ متصدراً لإفادة علوم الطب تتلمذ على يديه الكثير^(٦).
- الرشيد أبو الحسن الأسواني الذي كان متولياً ديوان الإسكندرية أواخر العصر الفاطمي ، وكان معاصراً لفترة النزاع بين شاور وضرغام ، كان له دراية كبيرة بعلم الطب ومن مؤلفاته في هذا المجال كتابه "شفاء العلة في سمت القبلة".

(١) ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء ، ص ١٧١ ، جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ، ج ٣ ص ١٤٦

(٢) ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء ، ج ١ ص ١٦٦ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ص ٢٣٢

(٣) سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص ٣٢٥

(٤) ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء ، ص ٥٤٥

(٥) ابن أبي أصيبعة : طبقات الأطباء ، ص ٥٤٥ ، سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص ٣٢٩

(٦) القفطي : أخبار الحكماء ، ص ٤٤٣

علم الفلك :

أطلق على هذا العلم في العصور الماضية أسماء مختلفة منها "علم الهيئة" ، أو "علم الفلك" ، وكانت الإسكندرية مشهورة بخدمتها لعلم الفلك^(١) ، وهو علم دلالات الكواكب على ما سيحدث في المستقبل .

أما الأسماء العامة في علم الفلك فهي "علم النجوم" ، أو "صناعة النجوم وعلم التنجيم"^(٢) ، وهما فرعين من علم الفلك ، ويعرف من علم الفلك علم الاستدلال بالتشكيلات الفلكية من أوضاعها ، وهي أوضاع الأفلاك والكواكب من المقابلة والمقارنة على الحوادث الواقعة في عالم الكون ، وأحوال الجو والنبات والحيوان^(٣) .

واشتهر بعلم الفلك الكثير منهم ابن الداية الذي فسر كتاب الثغرة لبطليموس^(٤) ، وكذلك أبو الحسن علي بن الإمام الحافظ أبي سعيد بن يونس صاحب كتاب تاريخ مصر ، كان منجما شديدا لاهتمام بعلم الرصد ، توفي سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م^(٥) ، وأيضا أبو الصلت الداني الأندلسي ، حيث كان ماهرا في علوم الأوائل وبارعا في معرفة الهيئة والنجوم ، توفي سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م عن عمر يناهز ٦٨ سنة^(٦) .

كان من بين علماء دار الحكمة التي أسسها الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م ابن يونس المصري ، والحسن بن الهيثم ، وقد اتخذ ابن يونس مرصد فلكي على جبل المقطم . وهناك رصد كسوفين للشمس سنة (٣٦٧ ، ٣٦٨هـ/٩٧٧ ، ٩٧٨م) ، ثم بنى له العزيز مرصدا على المقطم بالقرب من الفسطاط ، وزوده بالأجهزة .

(١) الفارابي : إحصاء العلوم ، تحقيق د. عثمان أمين ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٣ ١٩٦٨ ، ص ١٠٨

(٢) الفارابي : إحصاء العلوم ، ص ١٠٨

(٣) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، ج ١ ص ٣٢٧

(٤) صفي على محمد : الحركة العلمية في الفسطاط ، ص ٦١٥

(٥) السيوطي حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٤٤٢

(٦) السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٤٤٢

وابن يونس هو صاحب الزيج الحاكمي ، وكلمة زيج كلمة فارسية الأصل ومعناها الجداول الفلكية والرياضية ، وله زيج آخر يعرف بزيج ابن يونس ، وكان المصريون يعتمدون في تقويمهم على زيج ابن يونس^(١).

علم الصنعة " الكيمياء " :

يعرف ابن النديم صناعة الكيمياء بقوله "هي صناعة الذهب والفضة من غير معادنها"^(٢) ، ومن العلماء المصريين الذين تخصصوا في الصنعة:

- ذو النون المصري: وهو أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم ، كان متصوفا وله أثر في علم الصنعة، وله مؤلفات فيه ، منها كتاب الركن الأكبر وكتاب الثقة في الصنعة^(٣).
- وعثمان بن سويد الأحميمي . من أخميم قرية من قرى مصر. وكان مقداً في صناعة الكيمياء تولى رئاستها في مصر قبيل العصر الفاطمي ، وله مؤلفات عديدة في هذا العلم أهمها: كتاب الكبريت الأحمر ، كتاب الإبانة ، كتاب حروف التوهم ، كتاب التصعيد والتقطير ، كتاب مناظرات العلماء ومفاوضتهم ، وغيرها من المؤلفات الكثيرة في هذا العلم^(٤).

وكان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بصيراً بالطب والكيمياء^(٥) ، وكان يسمى حكيم آل مروان^(٦) ، وكان خالد بن يزيد أول من ترجمت له مجموعة معارف علماء مدرسة الإسكندرية ، وقد اعتنى بإخراج كتب القدماء في الصنعة وترجمت له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء^(٧).

(١) الفندي : تاريخ العلوم ، دراسات في الحضارة ، ج١ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص ٥١٠

(٣) صفي علي محمد : الحركة العلمية ، ص ٢١٤

(٤) صفي علي محمد : الحركة العلمية ، ص ٢١٤

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤

(٦) ابن النديم : الفهرست ، ص ٥١١

(٧) ابن النديم : الفهرست ، ص ٥١٢

علم الهندسة المعمارية:

قام بالعمارة الإسلامية في مصر بناءون من أهل البلاد وصبغها الفاتحون بصبغة دينهم^(١) ، وتوضح المنشآت العمرانية التي أقامها أحمد بن طولون وابنه خمارويه مدى ما وصل إليه مفهومها من تقدم ومهارة ، ومثال لذلك المهندس الذي بنى لأحمد بن طولون العين التي بالمعافر ، والمسجد ، وهو رجل نصراني حسن الهندسة حاذق فيها^(٢) ، وهو سعيد بن كاتب الفرغاني ، ولاشك أن هندسة بناء الجامع وزخارفه الجصية تدل على أن المهندس الطولوني أتى من سامراء ، أو كان خبيراً بما ازدهر فيها من العمارة والفنون^(٣) . وكان الرشيد بن الزبير الأسواني ذا علم غزير ، وفضل كثير ، عالماً بالهندسة وعلوم الأوائل تولى نظراً لإسكندرية ، ثم قتل بها في المحرم سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٧م أثناء فترة النزاع بين شاوور وضرغام^(٤) .

وكذلك أستخدم الحسن بن الهيثم الهندسة المستوية والمجسمة في الضوء وتعين نقطة انعكاس الضوء في المرايا ، ونبغ بن الهيثم في علم الهندسة^(٥) .

(١) سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ٢٤٦

(٢) البلوي : سيرة ابن طولون ص ١٨١ ، المقرئزي : الخطط ، ج ٢ ص ٢٦٥

(٣) زكي محمد حسن : الفن الإسلامي في مصر ، ج ١ ص ٣٨

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ص ١٦١ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ص ٤٤٦ ، سالم : تاريخ الإسكندرية ص ٥٣٤

(٥) الفندي : دراسات في الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ٢٥٥